## من عمر إلى عمر

كان كثيرا ما يقول عمر بن الخطاب :

ـ من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ... ؟

obeikandl.com

obeikandl.com

# زواج

كان الفاروق عمر بن الخطاب يجوب شوارع المدينة والليل قد أرخى سدوله ، والسكون قد عم الكون . وطال به المسير والطواف حتى أصابه شيء من الكلال ، فاتكأ الى جدار بيت من البيوت ، واذا بأصوات نسائية تخترق حجب الليل وتطرق أذنيه فيتبين منها حديث امرأة تقول :

ـ يا ابنتاه .. قومى الى ذلك اللبن فامذقيه بالماء . وعقب عبارتها سكوت . وأنصت عمر يريد أن يعرف ماذا تجيب الأخرى فسمعها تقول :

يا أماه ، أو ما علمت بما كان اليوم من عزمة أمير المؤمنين ؟!

فقالت الأم : وما كان من عزمته يا بنية ؟

قالت : انه أمر مناديه فنادى ألا يشاب اللبن بالماء

فقالت أمها : قومى يا ابنتى الى اللبن فامذقيه بالماء . فانك بموضع لا يراك فيه عمر ولا منادى عمر ..

فأجابت البنت أمها قائلة :

لا يا أماه .. والله ما كنت لأطيعه فى الملا وأعصيه فى الخلا .. ان كان عمر لا يعلم فاله عمر يعلم ..

obeikandl.com

وسمع عمر ذلك كله ·· وكان معه رجل يدعى أسلم ·· فقال له يا أسلم : علم المكان ، واعرف الموضع ·

ثم مضى مواصلا عسسه وطوافه ··

فلما أصبح الصباح قال عمر : يا اسلم ، امض الى ذلك الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ·· وهل لهما من بعل ؟

وذهب أسلم يستقصى الأمر ·· ثم عاد الى عمر بن الخطاب فأخبره أن الفتاة أيم لا بعل لها ·· وأنها تعيش مع أمها وليس لهما رجل ··

ثم دعا عمر أولاده فاجتمعوا ·· فقال : هل فيكم من يحتاج الى امرأة أزوجه ؟ ولو كان بأبيكم حركة الى النساء ما سبقه أحد منكم الى هذه الجارية

فقال عبد الله : لى زوجة

وقال عبد الرحمن : لى زوجة

وقال عاصم : يا أبتاه ، لا زوجة لى ، فزوجنى

وهكذا زوج عمر بن الخطاب تلك الفتاة التى أعجبته بصوتها وأمانتها وخلقها من ابنه عاصم ، فولدت لعاصم بنتا ، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز

## بنو أمية

قتل عمر بن الخطاب ، وتولى الخلافة عثمان ثم قتل ·

واستخلف على . وانتشرت الفتن والاحن حتى قتل على أيضا فكان ثالث الخلفاء الذين قتلوا على التوالى . ثم تنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبى سفيان .

واستمرت الخصومات .. وبقى الحسين بن على فى الحجاز لا يرضى بمعاوية .. وتنصره شيعته فى مختلف الامصار ... ولكن معاوية استطاع أن ينشر سلطانه ، ويوطد ملكه وصولجانه

وأراد معاوية أن يخصص الخلافة والملك فى بيته - بيت بنى أمية - وأن يحقن دماء المسلمين فلا يختلفوا بعد موته فى من يليه ، كما اختلفوا من قبل بعد عمر وعثمان ، فرأى أن يحصل من الناس على بيعتهم لابنه يزيد بولاية العهد .. ودعا له بين الأنصار ، ونشر الدعوة له فى مختلف الأقطار ، وأخذ يهدد من يأبى ، ويجمع كلمة من يرضى ، حتى جمع الامر ليزيد من بعده .

***

وفى عهد يزيد قتل الحسين تلك القتلة الشنيعة ، وانتهكت حرمة المدينة ، وحوصرت مكة ، ومات يزيد وهى محاصرة .. فكان لهذه الحوادث أثرها فى كره يزيد ، والانتقاص من حكم بنى أمية ، حتى لقد تهددت دولتهم بالفناء بعد موت يزيد .. اذ كانت هناك بيعتان : بيعة فى الشام لمعاوية الثانى بن يزيد بن معاوية ، وبيعة فى الحجاز لعبد الله بن الزبير بن العوام .. أما معاوية بن يزيد فكان ضعيفا لا جلد له على خلافة ، ولا رغبة له فى سلطان .. ورأى المسلمين منشقين فعجز عن لم شعثهم ،

واصلاح أمرهم ٠٠ وبعد قليل من خلافته نادى : الصلاة جامعة فاجتمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

ـ أما بعد فانى قد ضعفت عن أمركم ، فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده ٠٠ فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجـــدهم ٠٠ فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ٠٠ !

ثم دخل منزله واعتزل حتى مات بعد ثـــلاثة أشـــهر من خلافته ٠٠

أما عبد الله بن الزبير ، فقد مد نفوذه ، وبايعه كثير من أهل العراق ومصر ، وبعض أهل الشام ٠ وكان لبيت أمية فرعان هامان ، فرع أبى سفيان بن حرب بن أمية ، وفرع الحكم بن العاص بن أمية ٠٠ وكان من الفرع الأول الخلفاء الثـــلاثة : معاوية ، ويزيد ، ومعاوية الثانى فلما مات الاخير اتجهت الانظار صوب الفرع الثانى ، اذ أصبح مروان بن الحكم كبير بنى أمية ٠٠

ولكن مروان أول الأمر ، أوشك أن يبايع عبد الله بن الزبير ، لولا أن أشير عليه أن يطلب الخلافة لنفسه ففعـــل ووجد من ينصره ٠٠ وتم له الأمر فى الشام ٠

ثم سار مروان الى مصر فافتتحها ، وبايعه أهلها ٠٠ ثم عاد الى دمشق فأقام بها وظل مدة قصيرة وله الأمر فى الشام ومصر لا يتجاوزهما ٠٠ حتى مات فى رمضان سنة ٦٥ هجرية ٠٠

obeikandl.com

وكان قد عهد بالخلافة من بعده لولـــديه عبد الملك ثم عبد العزيز ٠

أما عبد الملك فقد تولى الخلافة ٠٠ وأما عبدالعزيز فقد حرمته الأقدار من أن يتولى الخلافة ولو أنها سعت بعد ذلك سعيا الى ابنه عمر بن عبد العزيز ٠٠

ولقد ظلت الخلافة فى الفرع الثانى من البيت الأموى منـذ تولاها مروان بن الحكم ٠٠ وأصبح خلفاء بنى أمية ثلاثة عشر٠٠ ثلاثة من الفرع الأول ٠٠ بدأوا بمعاوية بن أبى سفيان وقد تمت له البيعة سنة ٤١ هجرية ، وعشرة من الفرع الثانى بدأوا بمروان الأول وانتهوا بمروان الثانى الذى قتل فى صعيد مصر على يد أحد أتباع أبى العباس السفاح فانتهت بقتلـه آلـدولة الأموية فى سنة ١٣٢ هجرية ٠٠

وكان عمر بن عبد العزيز ثامن الخلفاء الأمويين ٠

## فى مصر

أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب ، فقال للمشرف على أمواله : اجمع لى أربعمائة دينار من طيب مالى ، فانى أريد أن أتزوج الى أهـــل بيت لهم صلاح ٠٠

وبهذه الدنانير الاربعمائة ، التى تعادل مائتى جنيه من العملة

المصرية ، تزوج عبد العزيز بن مروان من حفيدة عمر بن الخطاب ٠٠ مع ما كان عليه الخلفاء الامويون من غنى وثروة ٠ وكان أن أنجب هذا الزواج ، عمر بن عبد العزيز ، ليعيد من جديد عهد جده الاكبر عمر بن الخطاب ٠٠ الذى حكى عنه أنه استيقظ من نومه مرة ، فمسح النوم عن وجهه وفرك عينيه وهو يقول : من هذا الذى من ولد عمر ، يسمى عمر ، يسير سيرة عمر ؟ وأخذ يردد ذلك مرات ٠٠

***

وأصبح عبد العزيز بن مروان واليا على مصر، وروى أنه دخل مصر مع أبيه مروان ، ثم تركه مروان أميرا عليها وعـــاد الى دمشق ، حيث توفى بعد شهور قليلة ، وتولى الخلافة بعده عبد الملك ، فأقر أخاه عبد العزيز على ولاية مصر ٠٠

وأقام عبد العزيز بمصر طويلا ٠٠ وبعد بضع سنوات من ولايته عليها ، انتشر فى مصر وباء فخرج من مصر ( الفسطاط ) ونزل فى ( حلوان ) ، وكانت قرية صغيرة ٠٠ فأعجبته فاتخذها سكنا ٠٠ وجعل بها الحرس والاعوان، وبنى فيها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة ، وغرس نخلها وكرمها ٠٠

وفى ( حلوان ) هذه ولد عمر بن عبد العزيز كمـــا جاء فى بعض الروايات ، وفى رواية أخرى أنه ولد فى مصر ، ولم يحدد مكان ميلاده ، وفى رواية أخرى أنه ولد بالمـــدينة ، وتختلف الروايات أيضا فى ميعاد ولادته ٠٠ وهو يتراوح بين السنوات ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ هجرية ٠٠ ولعل الارجح أنه ولد فى المدينة فى

أواخر سنة ٦٢ هجرية أو أوائل سنة ٦٣ هجرية ٠٠ ولايمكن أن تكون ولادته في مصر الا اذا كان هنـــاك خطأ فى التاريخ الخاص بامارة أبيه على مصر سنة ٦٥ هجرية وكان الصواب أنه تأمر عليها قبل ذلك ٠٠

وسواء كانت ولادة عمر فى المدينة أو فى مصر ٠٠ فقد شب فى مصر ٠٠ بل لعله عاش فى حلوان بالذات مع أبيه ٠٠ ولابد أنه عاش طويلا فى مصر ٠٠ واستمتع فيها بعيش رغد ٠٠ ورأى فيها نعيما كبيرا ٠٠ وعزا وفيرا ٠ يبين ذلك ما كان بينه وبين ( ابن مافنة ) فيما بعد عندما دخل عليه بعد أن أصبح خليفة ٠٠ وقد زهد الدنيا وبهرجها ، فألقاه قائما راكعا ٠٠ والى جواره مائدة بسيطة ٠٠ وعليها صحفة مخمرة ٠٠ فلما انتهى عمر من ركوعه أقبل فجلس ٠٠ فاجتذب المائدة بيده ثم قال لابن مافنه:

ـ كل ٠٠ أين عيشنا اليوم من عيشنا اذ كنا بمصر ٠٠

## أشبح بنى أمية

أما كيف وفد عمر الى مصر ٠٠ فقد روى أن أباه عبدالعزيز بعد أن أصبح واليا ٠٠ كتب الى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه ومعها بنوها ٠٠ فأتت عمها عبد الله بن عمر ٠٠ فأعلمته بكتاب زوجها اليها فقال لها :

ـ يا ابنة أخى : هو زوجك فالحقى به ٠٠

فلما أرادت الخروج أراد عبد الله أن يحتجز ابنها عمر عنـــده فقال لها :

- خلفى هذا الغلام عندنا فانه أشبهكم بنا اهل البيت ..
فخلفته عنده ولم تخالفه .. فلما قدمت على عبد العزيز فى مصر تفقد بنيه فلم يجد عمر .. فقال لها :

- أين عمر .. ؟

فأنبأته خبر عبد الله عمها .. وما سألها عن تركه معه لشبهه بهم .. فسر بذلك عبد العزيز وكتب الى أخيه الخليفة عبد الملك ابن مروان يخبره بذلك .. فكتب عبد الملك أن يجرى عليه ألف دينار فى كل شهر .. ثم قدم عمر الى مصر مسلما على أبيه .. فأقام عنده ماشاء الله ..

***

وركب عمر فى طفولته احدى الدواب ، فألقته من فوقها فشج وجهه .. وقبل ضربته الدابة فشجته .. فبلغ ذلك أخاه الاصبغ بن عبد العزيز .. فضحك الاصبغ وبلغ الحادث وضحك أباه عبد العزيز

فاغتاظ الأب .. وقال للاصبغ:

- يسقط أخوك فيشج .. فتضحك مسرورا بما أصابه ..

فقال الاصبغ :

- ليس الأمر كذلك . لم يضحكنى شماتة به ، ولا سرورا بسقوطه .. ولكنى كنت أرى العلامات من أشج بنى أمية مجتمعة فيه الا الشجة .. فلما سقط وشج سرنى ذلك لتكامل العلامات

فيه ٠٠ فأضحكنى ٠٠ وهو والله أشج بنى أمية ٠

فارتاب الأب ولعله تذكر ما كان يشعر به المبشرون والعرافون عن أشج بنى أمية ٠٠ ولعله تذكر كيف كان عبد الله بن عمر يقول : يا ليت شعرى ٠٠ من هذا الذى من ولد عمر ، فى وجهه علامة ، يملأ الارض عدلا ٠٠

ودخل عبد العزيز على زوجته ، فوجدها تضم عمر اليهـــا لتزيح عنه بحنانها ألم الجراح ثم انتبهت لدخول زوجها ، ولم تجد على وجهه آثار أسى فعاتبته ولامته على أنه لم يجعل مع عمر من يحميه شر مثل هذا الحادث فقال لها :

اسكتى يا أم عاصم : فطوبى لك ان كان أشج بنى أمية ٠٠

## فى المدينـــة

ورأى عبد العزيز بن مروان أن يكون تأديب ابنه عمر فى المدينة اذ كانت وقتئذ موطن أكابر الفقراء والعلماء ٠٠ فبعثه اليها وكان غلاما صبيا ٠٠ وكتب الى صالح بن كيسان ليتعهده فكان صالح يلزمه الصلاة ٠٠ فأبطأ يوما عنها فقال له صالح : ما منعك ٠٠ فقال عمر:

ـ كانت مرجلتى تسكن شعرى

فلامه صالح بن كيسان قائلا :

ـ أبلغ بك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة ٠٠

وكتب الى أبيه عبد العزيز بذلك ٠٠ فبعث اليه عبد العزيز مؤنبا ناهرا ٠٠

وكان عمر فى المدينة ، يختلف الى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، يسمع منه العلم ، ويأخذ عنه الاحاديث ٠٠ وظل عمر يذكر مؤدبه بالخير ، ويحفظ له مكانته ويروى عنه الاحاديث — وقد كان راوية لها — حتى لقد ذكر عن عمر أنه قال :

رويت عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أكثر مما رويت عن جميع الناس ٠٠ وأنه قال : لو كان عبيد الله حيا ماصدرت الا عن رأيه ، ولوددت أن لى بيوم واحد من عبيد الله كذا وكذا ٠ ٠

وهكذا نهل عمر فى المدينة من مناهل العلم والتقوى ثم تاقت نفسه الى العلم بالعربية فأتقنها ثم تاقت نفسه الى الشعر فأصاب منه حاجته ٠٠

## فاطمة بنت عبد الملك

استتب الامر لعبد الملك بعد قتل عبد الله بن الزبير وقضى على ماساد الامة العربية قبل خلافته من اضطرابات وخلافات ٠٠ وما فتأ حتى جمعها أمة واحدة تدين لخليفة واحد ٠٠

ولقد ذهبت فى سبيل ذلك ضحايا كثيرة ٠٠ ولكن عبدالملك كان قوى النفس ، ثابت الجأش فلم يتزعزع ولم يلن حتى استطاع أن يوحد المسلمين تحت لوائه

ووجد عبد الملك نفسه وقد جمع الامر بين يديه وأصبح الحاكم المطلق .. فكره أن يعارضه أحد ، أو ينتقده منتقد .. حتى لقد وقف على المنبر مرة وقال :

ـ من قال لى بعد مقامى هذا اتق الله ، ضربت عنقه

ولكن عمر بن عبد العزيز لم يكن ليخاف أن ينتقد عمه بل كان يقدم على قول الحق عنده رغم ماعرف عن جبروته ..

فكتب عمر الى عبد الملك يقول :

ـ أما بعد فانك راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته . حدثنيه أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل راع مسئول عن رعيته .. ثم أضاف عمر فى كتابه ( الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه، ومن أحسن من الله حديثا .. »

فغضب عبد الملك لهذه اللهجة التى يخاطبه بها هذا الشاب الصغير ، ولكن من حوله أسكنوا غضبه

★★★

بيد أن عبد الملك فى أعماق نفسه ، كان معجبا بعمر ابن أخيه ، وكان يقدر له حكمته ، حتى يرغب فى تزويجه ابنته فاطمة .. فدعا عمر .. وقال له :

ـ قد زاوجك أمير المؤمنين فاطمة بنت عبد الملك ..

فقال عمر :

ـ وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد أجزلت العطية ، وكفيت المسألة فأعجب عبد الملك بجوابه ، وأبدى هذا الاعجاب أمام أولاده ، فقال بعضهم :

ـ هذا كلام تعلمه فأداه ..

فدخل عمر على عبدالملك يوما وكان معه بنوه فقال عبد الملك:

ـ كيف نفقتك ..؟ فقال عمر :

ـ الحسنة بين السيئتين يا أمير المؤمنين

قال عبد الملك :

ـ فما هما ..؟ قال عمر :

ـ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما .. فالتفت عبد الملك الى أولاده وقال : ـ من علمه هذا .. ؟!

## بين الأخوين

وطالت أيام عبد الملك بالخلافة ، كما طالت أيام أخيه عبد العزيز فى ولاية مصر . وكان أبوهما قد أوصى بالخلافة لعبد العزيز بعد عبد الملك .. ولكن عبد الملك بعد عشرين سنة من خلافته ، أراد أن يستأثر بالخلافة من بعده لابنيه الوليد وسليمان .. واستشار بعض رجاله ، فنهاه أحدهم ، وشجعه آخر .. وقيل انه دارت بينه وبين أخيه مكاتبات لكى يتنازل

عن الخلافة للوليد ، فأبى عبد العزيز ٠٠ فكتب عبد الملك ثانية الى أخيه قائلا : فاجعل الوليد من بعدك فانه أعز الخلق الى ٠٠ فكتب اليه عبدالعزيز انى أرى فى أبى بكر بن عبد العزيز ( يعنى ابنه ) ماتراه فى الوليد ٠٠

فغضب عبد الملك ، وكتب اليه ثالثة : فاحمل خراج مصر الى ٠٠٠

فكتب اليه عبد العزيز ٠٠ انى واياك قد بلغنا سنا لم يبلغها أحد من أهلنا ٠٠ وانا لاندرى أينا يأتيه الموت أولا ٠٠ فان رأيت ألا تغشث على بقية عمرى ولا يأتينى الموت الا وأنت واصل ، فافعل ٠٠

فرق له عبد الملك ٠٠وقال : لا أغشث عليه بقية عمره ٠٠

ولم تمر شهور قلائل حتى توفى عبد العزيز بن مروان فى مصر ، وقيل انه دفن فيها أيضا ، بعد أن لبث واليا عليها سنة وشهورا ٠٠ ولم يوجد له مال يوم موته الا سبعة آلاف دينار، رغم أنه كان متوليا خراج مصر وجباتها خلال تلك المدة الطويلة، مع أن من تولى مصر بعده ، وهو عبد الله بن عبد الملك ، جمع لنفسه ثمانين مدا من الذهب ٠٠ ذلك عبد العزيز الأدارى المحنك ، والسياسى الكبير هو والد عمر بن عبدالعزيز ٠ الذى لاريب أنه أخذ وهو فى مصر طفلا وشابا عن أبيه الكرم والعدل وحسن السياسة ، وحنكة الادارة مما تجلى فى عمر عندما ولى المدينة ٠٠

وبوفاة عبد العزيز أوصى عبد الملك بالخلافة لابنيه الوليد ثم

لسليمان ٠ ولم يلبث عبد الملك أن توفى سنة ٨٦ بعد شهور من وفاة أخيه عبد العزيز وتولى الخلافة ابنه الوليد ٠٠

ولما حضرت عبد الملك الوفاة ٠٠ كان عمر بن عبد العزيز بدمشق ، وكانت زوجته فاطمة الى جوار أبيها ، وهو فى آخر ساعاته ٠٠ ودخل الوليد عليه وفاطمة بنت عبد الملك عند رأس أبيها والدموع تسيل من عينيها ٠٠

فقال الوليد :

ـ كيف أمير المؤمنين ٠٠؟ قال :

ـ هو أصلح

فلما خرج رنا عبدالملك بعينيه الذابلتين الىابنه الوليد وهو يغادره الى ابنته فاطمة وهى تبكى ثم أنشد :

ومستخبر عنا يريد لنا الردى ٠٠

ومستخبرات والدموع سواجم

وأوصى بنيه وأمرهم باكرام الحجاج بن يوسف الثقفى قائلا :

ـ أكرموا الحجاج فانه أخضع لكم المنابر يرتفع عليها اسمنا فى كل بلاد الاسلام ٠٠ وهو الذى دوخ لكم الامصار وأذل الاعداء وقيل ان الحسن البصرى سئل عن عبد الملك فقال :

ما أقول فى رجل ( الحجاج ) سيئة من سيئاته ٠٠!

obeikandl.com